مرآة النساء

فيما حسن منهن وساء

أول كتاب من نوعه وأجمع سفر فى موضوعه يبحث فى النساء وما يحب فيهن وما يكره منهن وفى صفاتهن الفاضلة ونقائصهن الباطلة وما يجب لهن وعليهن مؤيدا ذلك بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وحكم وأمثال العرب وروائع الخطب ، ولآلىء النثر ، ودرارى الشعر

تأليف

الاستاذ العلامة الفاضل الأديب الشيخ محمد كمال الدين الادهمى

الطبعة الأولى

سنة ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م : حق الطبع محفوظ للمكتبة

يطلب من المكتبة المحمودية التجارية بميدان الجامع الازهر الشريف بمصر

لصاحبها : « محمود على صبيح

58421

المطبعة المحمودية التجارية بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق النساء ، وفاطرهن على ما حسن وساء ، بما اشتملن عليه من عفة وأهواء وهداية وإغواء ، فهن محل تباين الاشياء ، ومجمع اختلاف الأزياء ، فى الاموات والاحياء . والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الأنبياء ، الصادق الانباء الطيب البنات والأبناء ، ابن عبد الله الاغر وآمنة الغراء ، وأبى البضعة البتول فاطمة الزهراء . وبعل الحصائف ، الكرام العفائف ، خديجة الكبرى ، وعائشة الصديقة الطهرى ، وغيرهما من الأزواج الطاهرات ، أمهات المؤمنين والمؤمنات صغارا وكبارا . (أزواجا مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات صائمات ثيبات وأبكارا) ورضى الله تبارك وتعالى عن جميع آل بيته الطاهرين ، وكافة أصحابه الطيبين ، إنهم (التائبون العابدون الحامدون السائحون - الصائمون - الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين (الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه) ولا يعروهم عن العمل به ذهول ولا غفلة ولا سنه (أولئك هم المفلحون) الناجحون الرابحون

أما بعد : فهذا كتاب جمعت فيه بعض ما جاء فى النساء من ثناء ونثاء ، ومدح وهجاء ، وأخذ ورد ، وحل وعقد ، وفصل ووصل ، وبخل وبذل ، وكل ماله علاقة بهن ، من تعليم لواجبهن ، وتبيين لحالتهن ، مما لم يجمع مثله فى كتاب ، ولا طرق له باب ، على كثرة ما ألف بهذا الخصوص ، من أصداف وفصوص ، وأفكار ونصوص . وإنى أقسم بالله وآياته ، ومشعر الحج وميقاته إنه خير كتاب أخرجته يد العلم الى منفعة النساء وهدايتهن ، لما فيه سعادتهن وسلامتهن فى دنياهن وأخرتهن . ماقرأته امرأة أو قرئ لها ، إلا انتفعت به أو نفعها ولا عملت بما فيه إلا كانت من المرضيات المقبولات ، عند الله تعالى وعند العاقلين

والعاقلات . لأن كل مافيه مؤيد بالآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة ، وعلم العلماء ، وحكم الحكماء ، وأقوال الادباء ، وأفكار الشعراء ، وفلسفة الفلاسفة وثمرات تجاريب أهل المعرفة ، لا ترى فيه عوجا ولا أمتا ، ولا افتراء ولا بهتا كما أنه ليس بحاجة إلى تقريظ مقرظ ومدح مادح ، وإن كان لايخلو من تشنيع مشنع وقدح قادح . سنة الله فى خلقه ، بحقه و بغير حقه . وما على فان ماذكرت فيه ، يغنيه عن المدح والاطراء ويكفيه . ومع هذا فانى أعوذ بالله من الافتتان باطراء المادح وإغضاء المسامح . كما أعوذ به من ازراء القادح ، وهتك الفاضح . ولست أدعى فى هذا المجال ، العصمة والكمال . كلا فانهما لله وحده ، ولرسله عليهم الصلاة والسلام بعده . ولا تزكية النفس فيما ألفت وصنفت ، ففوق كل ذى علم عليم أكثر مما عرفت . وإنما أقول ذلك تحدثا بنعمة الله ، جل جلاله وعم نواله وندا ه ، والقصد من تأليفه ، وتبويبه وتصنيفه ، تبصير أخواتنا النساء بأمرهن ، وتعريفهن بقدرهن ، وإعلامهن بأن لهن من الحقوق مثل ما عليهن ، فلا يتعدين حدودهن ، ولا يفرطن فى معرفة مالهن ، ولا يكن مسلطات على الرجال ، ولا أسيرات لهن بغير اعتدال . ولا يغترون بمن يزخرف لهن القول تغريرا ، ليوقعهن بما يقبح عاجلا ويفضح مصيرا . فانهن رقيقات القلوب ، دقيقات الجيوب ، يصدقن كل ما يقال ، ويحسبن كل شجرة فى ظلها يقال . فتخرج دررهن من أصداف الصيانة والعفاف ، ويزاحمن الرجال من كل الجهات والاطراف والغوانى أفئدتهن هواء ، ومن التبصر فى العواقب خلاء ، يغرهن الثناء ، ويخدع الواحدة منهن قول أنت حسناء . وقد لاتكون من ذوات الحسن ، أو إنها لايقام لحسنها وزن ، وإنما زينها الشيطان فى عين من يراها ، ووراء الأكمة ما وراها ولذلك كان من واجب كل ذى مروءة ودين ، أن يتلافى الشر القاطع للوتين ، باجتناب كل ما يعد قوله عيبا وفعله عارا ، عملا بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) وبنصيحة يسديها كل فرد من أفراد عقلاء الجنس الشريف ـ الرجال ـ إلى كل واحدة من آحاد النوع اللطيف ـ النساء ـ كل بحسب استطاعته ، وبسط علمه وسعته ، بادئا أولا بأهله وذوى رحمه ، ومن ينفذ عليهم محكم كلمه . ضمن دائرة

الشرع الذى هو بالحكمة موصوف ، عملا بحديث « من أمر بالمعروف فليكن أمره بمعروف » * رواه البيهقى ـ عن عبد الله بن عمر ـ مبتغيا بذلك وجه الله تعالى ، وخدمة الامة الاسلامية نساء ورجالا . ليكون له من الحق جل وعلا عظيم الأجر ، ومن الخلق جميل الذكر . وهذا ما يقتضيه شرع الله الذى أنزله على نبيه ، من حيث اتباع أمره واجتناب نهيه ، فلا يقال طارت الغيرة من الرؤس ، أو أن فلانا قلبه منكوس . وقد نرى ذكور العجماوات على إناسها تغار ، إلا الخنازير ومن هو من هذا العيار . وأى عيب فى الناس هو أقبح من عيب إعراضهم ، عن حفظ شرفهم وصون أعراضهم . وهما من الستة التى حفظها على كل مسلم وجب ، الدين والنفس والعرض والعقل والمال والنسب . وقد جعلت كتابى هذا تبصرة وذكرى ، وإنذارا وبشرى ، أولا لزوجتى وابنتى ، وأهل بيتى وعترتى ، ثم لكل فرد وفئة ، من كل رجل وامرأة . لاسيما أرباب الأزواج ، وأهل النسل والنتاج . كى لايظن ظان أن القصد من التزوج أن تكون الزوجة غلاف بضعه ، وفريسة شهوته وطبعه كما قال قائل فى امرأة له ماتت ، وأمنيته منها فاتت :

وكنت فريستى وغلاف بضعى فأضحى البضع ليس له غلاف

فلا ينظر فى عاجل أمرها ، ولا آجل عمرها ، إلا بما تحكم عليه شهوته ، وتسوقه اليه غلمته فهى عنده غادية رائحة ، مثل البهيمة السارحة . أو كمن يتزوج بها لمطمع ، فلا يبالى بما تصنع ، وقد تذهب محمولة وتعود حامله ، وهو غافل أو متغافل وهى غير غافله . وما المرأة إلا مثل قطعة الشمع فى يد الرجل ، قابلة للانطباع بكل شكل وفيها الاستعداد التام للخير والشر ، والقابلية الزائدة للنفع والضر ، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ـ وكفى بقوله إيمانا وتصديقا ـ « فجور المرأة الفاجرة كفجور ألف فاجر ، وبر المرأة الصالحة كعمل سبعين صديقا » ـ رواه أبو الشيخ بن حبان عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما ـ فليتنبه الرجل لحسن القيام على من يعول ، وليضرب بعرض الحائط كل سفسطة وفضول ، وليعلم أنه راع وكل راع عن رعيته مسئول ، وكل مايري فى النساء من قصور أو اعوجاج

أو نقص أو خداج ، فاللوم والتبعة فيه على ولاة أمورهن ، من آباء أو أبناء أو إخوة أو أزواج :

وما الزوج إلا حيث يجعل عرسه كما هو أيضا حيث يجعل نفسه

ومن أراد أن ينعم حاله ، ويرتاح باله ، ويلتذ بما به يتمتع ، فلتكن أطوار أهله بمرأى منه ومسمع ، فيقرهن على ماحسن وطاب ، ويصدهن عما فيه اللوم والعتاب ، ولا يكن ملقى الآذان ، مستسلم الجنان . لشاعر يقول ، مالا تقبله العقول :

كل الليالى ليلة القدر اعتبر وكل من تلقاه ظنه الخضر

كلا فان هذا من النزهات ، وسيدنا الخضر عليه السلام مات من زمن طويل وفات . وخيل الرهان فى حلبة الاختبار أسبق ، ولسان التجربة من كل قول بعد قول الله ورسوله أصدق . ومن أطيب حالا ، وأنعم بالا ، ممن تكون زوجته معه صادقه ، ولطبعه موافقه ، ولقوله سميعه ، ولأمره مطيعه ، لاتبغيه خيانة فى نفسها ولا تكتمه شيئا من غمها وأنسها ، وهو لحسن مسراها معه مقدر ، وعليها وحدها مقتصر . وجميع مافى هذا الكتاب من الأحاديث مأخوذ من تفسير الدر المنثور ومن الجامع الصغير وكلاهما للحافظ جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ ومن كتاب كنز العمال لعلى علاء الدين البرهانفورى الهندى المتوفى قتلا سنة ٩٧٥ وهو فى الأصل الجامع الكبير للجلال السيوطى إلا ماعزوته إلى مأخذه من الكتب وفيه الصحيح والحسن والضعيف . وأرجو أن لايكون فيه حديث موضوع إن شاء الله تعالى ، وعلى فرض أنه وجد فانني أبرأ إلى الله تعالى منه حيث لم أتعمد نقله وإنما العهدة والتبعة على من ذكره وهو يعلم أنه موضوع . وسميت كتابي هذا (مرآة النساء) وليس للمرأة عن المرآة استغناء ، والله يلهمنا رشدنا ، وينعم بوسائل الاخلاص قصدنا ، فما كان لله فهو المتصل ، وما كان لغيره فهو المنفصل .

اللهم اصرفنا عن مذاهب الشهوات ، وارشدنا فى غياهب الشبهات ، وأطلق سراحنا من قيد الاهواء ، وحررنا واعتقنا من رق الاغواء ، وبنور وجهك اهدنا ، كما ربيتنا فى مهدنا ، وابعثنا من فراش الغفلة منتبهين ، واجعلنا من

الصالحين أو بهم متشبهين ، وهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ، واجعلنا للمتقين إماما ، ومتعنا بما أنعمت به علينا من نعمك الظاهرة والباطنة تماما ودواما ، ولقنا فى هذه الحياة نضرة وفى الممات سلاما ، واصرف عنا عذاب جهنم (إن عذابها كان غراما إنها ساءت مستقرا ومقاما) وحسبنا الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

— ١ — باب

(فى ذكر بعض ماورد فى مدح النساء ، والامر بالرفق بهن والاعتناء)

لم يذكر الله تعالى نساء الدنيا بصفة مدح لهن بجمالهن وحسن صورتهن ، بل ذكرهن بما هو أرفع وأعلى من ذلك وهو الصلاح والعفة والامانة وغير ذلك من الصفات الشريفة التى هى المطلوبة من المرأة فقال تعالى (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) وإنما ذكر نساء الجنة بأوصاف خلقية وخلقية لانها دار تشريف لا دار تكليف ، وليكون ماوصفهن به وسيلة لاقتداء نساء الدنيا بهن مما يمكن الاقتداء به فقال تعالى (إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا) أى أن الله سبحانه وتعالى أوجدهن مرة واحدة من غير ولادة من آباء وأمهات وجعلهن أبكارا دائما كلما دنا منهن أزواجهن وجدوهن أبكارا من غير أن يجدن ألم البكارة عند التماس لان الجنة منزهة عن الآلام والاقذار وقوله تعالى عربا أي متحببات لازواجهن وأترابا أى بسن واحدة لاتفاوت بينهن . وفى هذه الآية دليل على أن المطلوب من الزوجة أن تكون بكرا وان تكون متحببة لزوجها متناسبة فى السن معه وفى هذا حصول الالفة ودوام العشرة وقال تعالى (وعندهم قاصرات الطرف أتراب) أى إن نساء أهل الجنة لايتطلعن لغير أزواجهن بل هن مقتصرات عليهم لايردن بهم بديلا . وهكذا ينبغى أن تكون المرأة فى الدنيا لاتطمح نفسها لغير زوجها كيفما كان وقال تعالى (حور مقصورات فى الخيام لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) وصف الله تعالى نساء الجنة بملازمتهن لمساكنهن لا يخرجن منها وإنهن ليس لهن قبل

أزواجهن أزواج غيرهم، وفيه الاشارة الى لزوم النساء بيوتهن والاكتفاء بأزواجهن لا أن يخرجن من بيوتهن تابعات لاهوائهن، ولا أن يرغبن عن أزواجهن لغيرهن بأن يخاصمنهم حتى يحملنهم على تطليقهن ليتزوجن بغيرهم، فالمرأة ليست كفوطة الحمام تنقل من وسط مغتسل الى وسط آخر، ولذلك كان بين البكر والثيب فرق فى المعاملة فى ابتداء الزواج بحكم الشرع، وهذا الفرق ناشىء عن التفاوت بين البكر والثيب. فعلى المرأة أن تحرص على أن تكون زوجة لزوج واحد لا لأكثر فهو أكمل لها وأجمل بها وقال تعالى (ولهم فيها أزواج مطهرة) أى إن أزواج أهل الجنة ليس فيهن ما يؤنف منهن من حيض واستحاضة ونفاس ومرض رحم ونتن عرق وقذر بدن ووساخة ثوب أو مكان وغير ذلك، بل هن طاهرات نظيفات وفيه الاشارة الى أنه يلزم النساء أن يكن كذلك فلا تتأخر الحائض عن التطهر عند ماينقطع حيضها، وكذلك عند نفاسها، وفى جميع الأحوال التى تقتضى فيها النظافة وكل هذا ممكن لهن والذى ذكره الله تعالى عن النساء فى القرآن إنما هو أمر لهن ونهى وإخبار عما سلف من أحوال النساء الحسنة والسيئة ليعتبرن وينتصحن لان المطلوب من المرأة الدين والاخلاق الحسنة وحسن الادارة والاطاعة للزوج وحسن القيام على رؤية أمور المنزل وغير ذلك من الواجب عليها أما الجمال والمال والحسب والاصالة فهى فى الدرجة الثانية بعد الدين، فاذا اجتمعت لها هذه الاربعة مع الدين كانت نورا على نور كما قال الشاعر :

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا وأقبح الكفر والافلاس بالناس

وأما ماورد من الأحاديث الشريفة فى مدح النساء والأمر بالرفق بهن والعناية بشأنهن فمنها حديث : « حبب الى من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة » - رواه الامام احمد والنسائى والحاكم والبيهقى عن أنس بن مالك - وحديث : « كلما ازداد المرء إيمانا ازداد حبا فى النساء » وحديث : « ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم » - رواه ابن عساكر عن على بن أبى طالب - وحديث : « إنما النساء شقائق الرجال » - رواه الامام احمد بن حنبل وابو داود

والترمذى عن عائشة والبزار عن أنس - وحديث : « الدنيا كلها متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » - رواه الامام احمد ومسلم والنسائي عن عبد الله بن عمرو ابن العاص - وحديث : « هن أغلب » - رواه الطبرانى عن أم سلمة - وحديث : « أمركن بما يهمنى بعدى وليس يصبر عليكن إلا الصابرون » - رواه الحاكم عن عائشة - وحديث : « الحياء عشرة أجزاء فتسعة فى النساء وواحد فى الرجال ولولا ذلك ما قوى الرجال على النساء » - رواه الديلمي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما - وحديث : « النساء خلقن من ضعف وعورة فاستروا عوراتهن بالبيوت واعلنوا على ضعفهن بالسكوت » وحديث : « حاملات مرضعات رحيمات بأولادهن لولا ما يأتين لازواجهن دخل مصلياتهن الجنة » - رواه الامام احمد وابن ماجه والطبرانى والحاكم عن أبى أمامة - وحديث : « آمروا النساء فى بناتهن » - رواه ابو داود والبيهقى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما - وحديث : « اتقوا الله فى الضعيفين المملوك والمرأة » - رواه ابن عساكر عن عبد الله بن عمر - وحديث : « احملوا النساء على أهوائهن » - رواه ابن عدى عن عبد الله بن عمر - وحديث : « إنى أحرج عليكم حق الضعيفين المرأة واليتيم » - رواه الحاكم والبيهقى عن أبى هريرة - وحديث : « استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع أعوج وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان (أسيرات) عندكم لستم تملكون منهن غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن غير مبرح فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا » - رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة - وحديث : « رفقا بالقوارير » - رواه البخارى - وحديث : « عليكم باللطف والرفق بنسائكم لا تظلموهن ولا تضيقوا عليهن فان الله يغضب للمرأة اذا ظلمت كما يغضب لليتيم » وحديث : أطعموهن مما تأكلون واكسوهن مما تكسون ولا تضربوهن ولا تقبحوهن » - رواه أبو داود عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده -

وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما أنه وجدت امرأة مقتولة فى بعض المغازى فبلغ رسول الله ﷺ قتلها فنهى عن قتل النساء والصبيان .

وآخر ما وصى به رسول الله ﷺ وهو فى مرض موته أن قال : « الله الله فى النساء فانهن عوان عندكم لا يملكن لانفسهن شيئا أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله واستوصوا بهن خيرا »

معنى أحاديث الرفق بالنساء

قال الكمال أحسن الله تعالى اليه :وبعض الفسقة يحفظون من الاحاديث الشريفة احاديث يؤولونها حسب أهوائهم، ويجعلونها حجة لهم ووسيلة الى اقتناص أوابد النساء كحديث «حبب الى من دنياكم الطيب والنساء» مقتصرين على هذين الشيئين من غير حفظ بقية الحديث وهى «وجعلت قرة عينى فى الصلاة» وحديث « كلما ازداد المرء إيمانا ازداد حبا فى النساء» وحديث «ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم» وحديث «إنما النساء شقائق الرجال » وحديث «رفقا بالقوارير» ويتوسلون بها إلى اغواء النساء وإفسادهن تحت ستار الدين ، والاستشهاد بقول رسول رب العالمين ، وليس مورد الاحاديث المذكورة هو كما يؤولونه ويريدونه كلا وإنما حب النساء وإكرامهن والرفق بهن إنما يكون بتعليمهن أمور دينهن وحفظهن وصيانتهن من كل مايلوث عفتهن ويدنس شرفهن لا بترك حبلهن على غاربهن وابتذالهن وهتك سترهن باطلاق السراح لهن يغشين مسارح اللهو ويؤثر الفسق والفجور ، ويخالطن الرجال ويخاصرنهن ويرقصن معهم ويشربن الخمور. وهل يقال لمن عنده درة ثمينة ألقاها فى المزابل إنه احترمها وصانها أم إنه هو ابتذلها وامتهنها ؟ فاعلم ذلك ولاتصرف قول الرسول المعصوم ﷺ الذى جاء بالهدى والنور إلى ما يوافق الهوى والشهوة . وعلى المرأة أن تعلم وتفهم أن كل معاملة لها يوافق الشرع عليها فهى إكرام لها وصيانة لعرضها وحفظ لشرفها سواء أكانت تلك المعاملة قاسية أو لينة، وأن كل معاملة لها لا يوافق الشرع عليها فهى إهانة لها وانتهاك لحرمتها وابتذال لشرفها سواء أوافقتها أم لم توافقها ، والنفس أمارة بالسوء ميالة الى اللهو إلا من رحم الله قال رسول الله ﷺ « حفت الجنة

بالمكاره وحفت النار بالشهوات » — رواه الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذى عن أنس ومسلم عن أبى هريرة أيضا وأحمد عن ابن مسعود أيضا —

وأما ما ورد من مدحهن والعناية بهن من غير الآيات والاحاديث فكثير أيضا فى القديم والحديث قال قونفوشيوس كبير البراهمة المتوفى قبل سيدنا عيسى عليه السلام بنيف أربعة قرون : المرأة أكمل المخلوقات . وقال بعض الحكماء : ما آنس الانسان ولا عمر المكان ولاسلى الاحزان ولا أعان على نوب الزمان مثل البيض العوان (النساء) وقال آخر: المرأة مرآة الأمم . وقال آخر: المرأة ريحانة لا قهرمانة وقال آخر : فاقت المرأة الرجل بحسن خلقها ولطف خلقها فاذا فاقته فى العلم والفضيلة لم يبق للرجل عليها سوى قوة ضئيلة . وقال بعض الشعراء :

إن النساء رياحين خلقن لنا وكلنا يشتهى شم الرياحين

وقال الكمال أحسن الله تعالى اليه : الدنيا دار سكنى بالاجارة رجالها قاعة الزيارة والنساء فيها ضياء ، وليس لأحد عن النور استغناء :

ونحن بنو الدنيا وهن بناتها وعيش بنيها فى لقاء بناتها

وقد أكثر الشعراء فى القديم والحديث من ذكر النساء والتشبيب بهن فلا تخلو قصيدة من أن تفتتح بذكرهن ، والناس يتلقون ذلك بالقبول والاستحسان حتى إن كعب بن زهير مدح رسول الله ﷺ بقصيدته المشهورة ببانت سعاد وتغزل فيها بذكر سعاد وسمعها رسول الله ﷺ منه فلم ينكر عليه شيئا منها . وهذا من مطلعها :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذى ظلم اذا ابتسمت كأنه منهل بالراح معلول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكى قصر منها ولا طول

ومن احترام النساء وتكريمهن أن أبا الفضل ابن العميد المتوفى سنة ٣٦٠ والصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ وغيرهما وهما من الأدب فى المكانة العليا

كانوا يكنون عن البنت الكبيرة بالكريمة ، وعن البنت الصغيرة بالريحانة ، وعن الأم بالحرة ، وعن الأخت بالشقيقة وعن الزوجة بكبيرة البيت ، أو بمن وراء الستار وعن الزفاف بتألف الشمل ، واتصال الحبل . والترك يعبرون عن الزوجة بالرفيقة ، والعرب يكنون عنها بالحليلة والظعينة والقرينة والقعيدة ، وقعيدة البيت والربض والحنة والطلة والكنة - بفتح الطاء والكاف - والعرس والسكن واللباس والازار وقد جاء القرآن الكريم بوصف الزوجين باللباس فقال تعالى (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) وأهل مصر يخاطبون الزوجة ويعبرون عنها بالست فيقول الزوج لزوجته : ياستى ويخبر عنها فيقول ستى قالت . وستى فعلت . قال الشاعر الأديب بهاء الدين زهير المصرى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ :

بروحى من أسميها بستى فتنظر لى النحاة بعين مقت
يرون بأننى قد قلت لحنا وكيف وإننى لزهير وقتى
ولكن غادة ملكت جهاتي فلا لحن إذا ماقلت ستى

وكل هذه الكنايات من حرص الرجال على أن لاتذكر النساء بالأفواه ، وتبتذل بالأسماع ، فضلا عن أن يطلع على مسمياتهن ، أو يتعرض لهن بذاتهن . وإنما يضن بالضنين وينافس بالثمين

— ٢ — باب

(في مدح النساء من حيث أنهن إناث وللحياة من أنفس الأثاث)

ليس فى هذا الباب أفضل ولا أصدق من قول الرسول الاعظم ﷺ «البنات هن المشفقات المجهزات المباركات، من كانت له ابنة واحدة جعلها الله له سترا من النار ، ومن كانت عنده ابنتان أدخله الله الجنة بهما ، ومن كانت عنده ثلاث بنات أو مثلهن من الأخوات وضع عنه الجهاد والصدقة» وقوله : « مامن مسلم له ابنتان فيحسن اليهما ماصحبتاه أو صحبهما إلا أدخلتاه الجنة» - رواه ابن ماجه والحاكم وابن حبان عن ابن عباس - وقوله : من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو، وضم أصابعه أى معا » - رواه مسلم عن أنس - وفى حديث آخر «إذا ولدت

الجارية بعث الله عز وجل اليها ملكا يزف البركة زفا يقول ضعيفة خرجت من ضعيفة ، القيم عليها معان إلى يوم القيامة ، وإذا ولد الغلام بعث الله اليه ملكا من السماء فقبل بين عينيه وقال الله يقرؤك السلام » وفى حديث آخر « من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن اليهن فله الجنة » — رواه ابو داود عن أبى سعيد الخدرى — « وفى حديث آخر « من ابتلى من هذه البنات بشىء فأحسن اليهن كن له سترا من النار » — رواه البخارى ومسلم والترمذى عن عائشة —

ودخل عمرو بن العاص المتوفى سنة ٦٣ على معاوية بن أبى سفيان المتوفى سنة ٦٠ رضى الله تعالى عنهم وعنده ابنته عائشة فقال : من هذه يامعاوية ؟ فقال هذه تفاحة القلب وريحانة العين وشمامة الانف ، فقال له أمطها عنك قال معاوية ولم ؟ قال عمرو لأنهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الشحناء ويثرن البغضاء ، قال معاوية لا تقل ذلك ياعمرو فوالله مامرض المرضى ولاندب الموتى ولا أعان على الزمان ولا أذهب جيش الاحزان مثلهن ، وإنك لواجد خالا قد نفعه بنو أخته ، وأبا قد رفعه نسل بنته ، فقال عمرو دخلت عليك يا معاوية وما على الأرض شىء أبغض الى منهن وإنى لأخرج من عندك وما عليها شىء أحب الى منهن . وقال معن بن أوس المتوفى سنة ٦٣ :

رأيت رجالا يكرهون بناتهم وفيهن لانكذب نساء صوالح
وفيهن والايام يفتكن بالفتى خوادم لايملنه ونوائح

وقال عمران بن حطان الدوسى المتوفى سنة ٨٩ :

لقد زاد الحياة الى حبا بناتى إنهن من الضعاف
مخافة أن يذقن البؤس بعدى وأن يشربن رنقا بعد صافي
ولولاهن قد سومت مهرى وفى الرحمن للضعفاء كافى

وقال حطان بن معلى الاسدى :

لولا بنيات كزغب القطا رددن من بعض الى بعض

لـــكان لى مضطرب واسع فى الأرض ذات الطول والعرض
وإنمـا أولادنا بيننـــا أكبادنا تمشى على الأرض
إن هبت الريح على بعضهم امتنعت عيـــنى من الغمض

وقال الكمال (مؤلف الكتاب) أحسن الله تعالى اليه فى ابنته أمة الرحيم وهى بنته الوحيدة العجبة وقتئذ أي اليتيمة من الام وقد ولدت سنة ١٣٤٠ هـ - ١٩٢١ م:

يارب بنتى من الضعاف والحـال ليس عليك خافى
يارب حطها وقم عليهـا بالصون والستر والعفاف

وقال فيها أيضا وقد ترعرعت :

يارب بنتى فى حمـاك وديعـــة من كل شىء فى الحياة يشينهـا
يارب أنبتها نبـــاتا طيبا بجمال حال فى الانام يزينها
وأتح لها بعلا إذا أبقيتها بعفافه وتقاه رب يصونها

ثم جاءته هبة الكريم درية من زوجة أخرى ســـنة ١٣٥٢ هـ ابتلاها الله بيتمها من أمها وهى بنت سبعة أشهر جبر الله يتمها ورحم أمها . وقال رجل من العرب لامرأته وقد ولدت له بنتا : ولدتها تمان ولا تمون ، وتصان ولا تصون ، وتزدريها العيون فقالت بل ولدتها تكثر مال أهلها ، وتعمر بيت بعلها ، وتسره بدلها * وغاضب رجل من العرب زوجته واعتزلها لأنها ولدت له بنتا فقالت :

مالأبى حمـزة لايأتينا يظل فى البيت الذى يلينـــا
يغضب أن لانلد البنينا وإنمـا نأخـــذ ماأعطينا
وباختيار الله قد رضينا

فأعجبه قولها واتعظ به فرضى عنها ورجع اليها . وعيرت إعرابيـة بنت ولدتها فقالت :

ماذا على إن ولدت جاريه تمشط رأسى وتكون فاليه
خـير من ابن عاره علانيه يجر فى كل أوان داهيـــه

وقالت امرأة أخرى من العرب بهذا الخصوص:

وما على أن تكون جاريه تحفظ بيتى وتضىء ناريه

وترفع الساقط من خمـاريه حتى إذا تمت لها ثمانيه
أو تسعة من السنين الوافيه زوجتها مروان أو معاويه
أزواج صدق ومهور غاليه

وقال بعض الشعراء :

أحب البنات وحب البنا ت فرض على كل نفس كريمه
فان شعيبا من أجل ابنتيـ ه أخدمه الله موسى كليمه

يشير إلى قوله تعالى (قال إنى أريد أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك) الآية . وليس سيدنا موسى عليه السلام بأول من آجر نفسه للخدمة فى سبيل التزوج بدلا عن المهر، بل سيدنا يعقوب عليه السلام قبله تزوج ببنت خاله واسمها راحيل بخدمته لخاله سبع سنوات كما ذكره ابن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٢٦ فى كتابه المعارف .

وقال الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ فى كتابه سحر البلاغة : الدنيا مونثة والناس يخدمونها ، والذكور يعبدونها. والأرض مؤنثة ومنها خلقت البرية ، وفيها كثرت الذرية. والسماء مؤنثة وقد حليت بالكواكب، وزينت بالنجوم الثواقب، والنفس مؤنثة وهى قوام الأبدان ، وملاك الحيوان. والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الأجسام، ولا تحرك الأنام. والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون، وفيها ينعم المرسلون اه وكتب الصاحب ابن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ مهنئا ببنت : أهلا وسهلا بعقيلة النساء وأم الأبناء، وجالبة الأصهار، والأولاد الأطهار، وتمثل بقول المتنبى المتوفى سنة ٣٥٤

ولو كان النساء كمثل هذى لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عيبا ولا التذكير فخرا للهلال

وكتب أبو الفرج الببغاء عبدالله بن نصر المتوفى سنة ٣٩٨ مهنئا بأنثى : اتصل بى خبر المولودة المسعودة كرم الله غرتها وأنبتها نباتا حسنا ، وما كان من تغيرك عند اتصال الخبر، وإنكارك ما اختاره الله تعالى لك فى سابق القدر ، وقد

علمت أنهن أقرب من القلوب ، وأن الله عزوجل بدأ بهن فى الترتيب ، فقال عزمن قائل (يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور) وما سماه الله تعالى هبة فهو فبالشكر أولى ، وبحسن التقبل أحرى اه والعرب يقولون لمن تولدله الجارية : هنيئا لك بالنافجة (النافجة وعاء المسك)

— ٣ — باب

(فى مدح المرأة من حيث أنها زوجة عاقلة ، وربة بيت فاضلة)

فى الحديث الشريف : « خير النساء التى تسره إذا نظر وتطيعه اذا أمر ولا تخالفه فى نفسها ولامالها بما يكره » ـ رواه الامام احمد والنسائي والحاكم عن أبي هريرة ـ وفى حديث آخر « خير نسائكم العفيفة الغلمة ، عفيفة فى فرجها ، غلمة على زوجها ـ رواه الديلمى عن أنس ـ وفى حديث آخر « من رزق حسن صورة وحسن خلق وزوجة صالحة وسخاء فقد أعطى حظه من خيرى الدنيا والآخرة » وفى حديث آخر « أربع من أعطيهن فقد أعطى خيرى الدنيا والآخرة ، لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن على البلاء صابر وزوجة صالحة لا تبغيه خوفا فى نفسها ولا ماله صالحة تعين أحدكم على دينه » ـ رواه الطبرانى والبيهقى عن عبد الله بن عباس ـ وفى حديث آخر « أربع خصال من سعادة المرء ، أن تكون زوجته صالحة وأولاده أبرارا وخلطاؤه صالحين ومعيشته فى بلده » ـ رواه بن عساكر والديلمي عن عبد الله بن الحكم عن أبيه عن جده ـ وفى حديث آخر « أربع من السعادة ، المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنىء » ـ وفى حديث آخر « خير ما يكنز الرجل المرأة الصالحة اذا نظر اليها زوجها سرته واذا أمرها أطاعته ، واذا غاب عنها حفظته » وفى حديث آخر « الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » ـ رواه الامام احمد بن حنبل ومسلم والنسائى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ وفى حديث آخر « من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الباقى » ـ رواه الحاكم عن أنس ـ

وفى حديث آخر « ما استفاد المؤمن بعد تقوي الله خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر اليها سرته و إن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته فى نفسها وماله » ـ رواه بن ماجه عن أبي أمامة الباهلى ـ وفى حديث آخر « اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلى من أى أبواب الجنة شئت » ـ رواه ابن حبان عن أبى هريرة ـ

وفى حكمة سليمان بن داود عليهما السلام : المرأة العاقلة تبنى بيتها والمرأة السفيهه تهدمه . وقال حكيم : الجمال كاذب والحسن مخلف وإنما تستحق المدح المرأة الموافقة . وقال آخر : الهناء كله موكل بالجليلة الصالحة ، والبلاء كله موكل بالقرينة السوء . وقال الاصمعى المتوفى سنة ٢١٣ : حدثنى ابن أبى الزناد عن عروة بن الزبير قال مارفع أحد نفسه بعد الايمان بالله تعالى بمثل منكح صدق، ولا وضع نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء . وقال الامام الاعظم أبو حنيفة المتوفى سنة ١٥٠ رضى الله تعالى عنه : المرأة الصالحة تشبه الوالدة والاخت والصديق ، والمرأة السوء تشبه الرابة (زوجة أبي الولد) والعدو والسارق . وقال الحريرى المتوفى سنة ٥١٦ فى إحدى مقاماته : القرينة الصالحة ترب بيتك، وتلبى صوتك ، وتغض طرفك، وتطيب عرفك ، وبها ترى قرة عينك، وريحانة أنفك، وفرحة قلبك، وخلد ذكرك. وقال الحجاج بن يوسف الثقفى المتوفى سنة ٩٥ لايوب بن القرية البليغ المتوفى سنة ٨٤ ما تقول فى التزويج ؟ فقال : وجدت أسعد الناس فى الدنيا وأقرهم عينا وأطيبهم عيشا وأبقاهم سرورا وأرخاهم بالا وأثبتهم شبابا من رزقه الله زوجة مسلمة أمينة عفيفة حسنة لطيفة نظيفة مطيعة إن ائتمنها زوجها وجدها أمينة وإن قتر عليها وجدها قانعة وإن غاب عنها كانت له حافظة وقد ستر حلمها جهلها وزين دينها عقلها فزوجها ناعم وجارها سالم ومملوكها آمن وصبيها طاهر فتلك كالريحانة والنخلة لمن يجتنيها وكاللؤلؤة التى لم تثقب والمسكة التى لم تفتق قوامة صوامة ضاحكة بسامة إن أيسرت شكرت وإن أعسرت صبرت فأفلح وأنجح من رزقه الله مثل هذه وإنما مثل المرأة السوء كالحمل الثقيل على الشيخ الضعيف يجره فى الارض

جرا فبعلها مشغول ، وجارها متبول ، وصبيها مرذول ، وقطها مهذول . وفى لسان العرب لابن منظور الافريقى المتوفى سنة ٧١١ خير النساء الخفرة فى قومها المتبذلة لزوجها . يعنى التى لاتتصنع له فى قول ولا عمل . وقال مسلمة بن عبد الله المرأة الصالحة خير للمرء من عينيه ويديه . وقال بعض السلف : المرأة الصالحة إحدى الحسنيين. وقال حكيم: سعادة الأسرة تتوقف على المرأة أكثر من توقفها على الرجل . وقال آخر: المرأة الجميلة تملك القلوب والمرأة الفاضلة تسترق العقول وقال بعض العارفين : الزوجة قوت النفس ، وسبب طهارة القلوب . وسئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقبل امرأته فى رمضان فقال « لابأس ريحانة يشمها » وقال شاعر:

سعادة المرء فى خمس لقد جمعت صلاح جيرانه والبر فى ولده

وزوجة حسنت أخلاقها وكذا خل وفى ورزق المرء فى بلده

وقال بعض العارفين : المرأة الصالحة أقر متاع الدنيا لعين المرء ولا يسكن لشىء كسكونه لزوجته . وقد صدق فقد قال الله تعالى (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها) وقال عز وجل (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها) وللزوج من زوجته منزلة رفيعة لاسيما إذا كان موافقا لها فى هواها، عاملا بما فيه رضاها، مجاريا لها على ماتريد. ففى الحديث الشريف « إن للزوج من المرأة لشعبة ماهى لشىء » رواه الحاكم وابن ماجه عن محمد بن عبد الله ابن جحش - والمراد بما تقدم من ذكر الزوجة الصالحة ذات الدين والفكرة الطاهرة والشعور الشريف والخلق اللطيف والأخلاق الكريمة والصبر الجميل والعفة الحقيقية والنظافة الدائمة فى نفسها وملبسها ومسكنها، وأولادها المواتية لزوجها الموافقة له المعينة فى المنشط والمكره لما يريده ، المؤدية ما يجب له عليها بعد تأدية واجبها لربها من طهارة وصلاة وصيام ، القائمة بلازم بيتها من عمل بالذات أو نظارة عليه إذا كان لها خدم يقمن به ، المحبة لزوجها محبة لا تبغى معها بدلا منه مهما يكن زوجها وضيعا وغيره رفيعا ، فهذه هى المرأة الصالحة التى تكون سبب السعادة لزوجها وأولادها ولا يشترط فيها أن تكون غنية أو شريفة فى قومها بل مجرد

دينها وأدبها كافيان لها يغنيانها عن غيرهما . وكم أعلم من امرأة فقيرة بل خادمة تزوجت بفقير فكانت سببا فى انعاشه وإنقاذه من مخالب فقره حتى وصل إلى درجة الوجوه والأعيان ، وصار منزله محطا لوفود الرجال من جميع الطبقات وأصبحت زوجته تلك الخادمة الفقيرة ستا كبيرة أو سيدة جليلة وليس هذا بالأساطير ولا الخرافات ولا الأقاصيص ، بل هو شيء حق شاهدته بعيني لم أسمعْ به بأذني . وبالعكس منها كم أعلم من امرأة أصيلة غنية وزوجها على شاكلتها مازالت تعمل أعمال البذخ والسفه والسرف حتى أهلكت زوجها بسوء إدارتها مالا وحالا فأمسى فى حالة يرثى لها ، وكانت عاقبة أمرهما خسرا وهلاكا نعوذ بالله من الحور بعد الكور ، ومن سوء الادارة المؤدية للخسارة. والمرأة عنوان كل خير وشر ، ومجمع بحري النفع والضر ، إذا صلحت صلح كل ماتتعلق به ويتعلق بها ، وإذا فسدت فسد الجميع والله الحافظ الواقى .

— ٤ — باب

(فى مدح المرأة من حيث الحمل والولادة ، وما تجرى فيه بذلك العادة)

لما كان القصد من الزواج حصول النسل وبقاء أفراد العالم إلى آخر الوقت المقدر له ، ولا يحصل ذلك إلا بكلفة ومشقة على النساء من الحمل والوحام والطلق والولادة والنفاس والارضاع وتربية الولد وفطامه ، تفضل الله تعالى على المرأة التى تبتلى بحمل هذه المشاق والشدائد بالفضل العظيم من نحو إيجاب الشكر على الولد لأمه أولا ثم لأبيه ثانيا كما قال الله تعالى (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير) وتقديم الأم على الأب بالبر والشكر مفهوم من الأحاديث الشريفة كحديث « أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك ثم الأقرب فالأقرب » - رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذى والحاكم عن معاوية بن حيده وابن ماجه عن أبى هريرة - ومن نحو ماورد فى الأحاديث الشريفة مما أعده الله للحاملات والوالدات كحديث «المرأة فى حملها إلى وضعها إلى

فصالها كالمرابط فى سبيل الله، فان ماتت فيما بين ذلك فلها أجر شهيد» - رواه الطبرانى عن عبد الله بن عمر - وحديث « المرأة إذا حملت كان لها أجر الصائم القائم المحبت المجاهد في سبيل الله ، فاذا ضربها الطلق فلا تدرى الخلائق مالها من الأجر ، فاذا أرضعت كان لها بكل مصة أورضعة أجر نفس تحييها ، فاذا فطمت ضرب الملك على منكبيها وقال استأنفى العمل » وحديث « الشهادة سبع سوى القتل فى سبيل الله ، المقتول في سبيل الله شهيد ، والمطعون شهيد ، والغريق شهيد ، وصاحب ذات الجنب شهيد ، والمبطون شهيد ، وصاحب الحريق شهيد ، والذى يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بجمع (١) شهيد » - رواه الامام مالك وأحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن جابر بن عبد الله - وحديث « أما ترضى إحداكن أنها إذا كانت حاملا من زوجها وهو عنها راض أن لها مثل أجر الصائم القائم فى سبيل الله ، فاذا أصابها الطلق لم يعلم أهل السماء والارض ماأخفي لها من قرة أعين ، فاذا وضعت لم يخرج من لبنها جرعة ولم يمص من ثديها مصة إلا كان لها بكل جرعة وبكل مصة حسنة ، فان أسهرها ليلة كان لها مثل أجر سبعين رقبة تعتقهم فى سبيل الله » - رواه الطبرانى وابن عساكر والحسن بن سفيان عن سلامة حاضنة ابراهيم ابن رسول الله ﷺ .

والحمل والولادة أمران صعبان ، والتهلكة فيهما ملحوظة قال سيدنا على رضى الله تعالى عنه : رسول الموت الولادة . وقد صدق فيما قال فكم من حامل ماتت وهى تلد أو فى أثناء نفاسها ، ولذلك كان فضل الله تعالى على النساء عظيما ، لو عرفن ذلك الفضل فقدرنه حق قدره وشكرنه حق شكره . وينبغي أن تطعم النفساء التمر فى أثناء نفاسها ، فان من كان طعامها فى نفاسها التمر كان ولدها حليما (وفى هذا حديث)

(١) جمع بضم الجيم وسكون الميم أى تموت وهى حامل

(فوائد لتسهيل الولادة)

العمدة فى هذا الباب على ما عند القابلة الطبيبة من العلم والمعرفة بحسب ما تعلمته وقد ترقى فن الطب ترقيا زائدا سهل على كل والدة ولادتها، فيجدر بالحامل أن تستحضر القابلة الطبيبة لا أن تسترسل فى اتباع ما هو مألوف عندها وعند أهلها من أنها لا تبغى بالقابلة فلانة العجوز بدلا حيث أنها ولدتها وولدت من ولدتهم من أهلها فأن كونها ولدتهم ليس يقتضى التمسك بها مادام فى الامكان تسهيل أمر الوالدة باستخدام القابلات الطبيبات . وكم من تهلكة وقعت فيها الحامل بسبب تمسكها بقديمات الصنعة من غير علم ولا معرفة فقاست من الاهوال، وصرفت من الاموال ما كانت فى غنى عنه ، ومع هذا فلا مانع من استعمال ماجاء فى كتب الطب المادى والروحانى من الفوائد المسهلة للولادة لاسيما فى الأماكن التي لايوجد فيها قابلات طبيبات .وقد ذكرت فى كتابى (الفوائد الكمالية فى المنافع الدينية والدنيوية) قسما منه وهذا هو: ذكر الشريشى المتوفى سنة ٦١٩ فى شرح المقامة العمانية من المقامات الحريرية عن ابن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦ بسند متصل بسيدنا عبدالله بن عباس المتوفى سنة ٦٨ رضى الله تعالى عنهما أنه قال : مر عيسى ابن مريم عليهما السلام على بقرة قد اعترض ولدها فى بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله أن يخلصنى، فقال: ياخالق النفس من النفس، ويا مخرج النفس من النفس ، خلصها . فألقت ما فى بطنها . فاذا تعسرت على امرأة ولادتها يكتب ذلك فى إناء ويمحى بماء وتسقاه وعن ابن عباس أيضا أنه يكتب لمتعسرة الولادة فى جام (قدح) وتسقاه ؛ بسم الله لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا ساعة من نهار، بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) وأخرج البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨ فى كتاب الدعوات عن ابن عباس موقوفا فى المرأة التى تتعسر عليها ولادتها أنه يكتب فى قرطاس ثم يمحى وتسقى ، بسم الله الذى لا إله إلا هو الحليم الحكيم ، سبحان الله وتعالى رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها، كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة